وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

البناء الوجداني من خلال الهدي القرآني

اسم الباحث/ـة

د/ محمد بلهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد خلق الله عز وجل الإنسان وركب فيه عدة جوانب واتجاهات وقدرات، ويمثل الجانب الوجداني الإطار الأساس الذي يحدد معالم شخصية الفرد، فهو الذي يجعل منه شخصية متزنة تتفاعل مع المحيط الاجتماعي بإيجابية ومرونة، وبالمقابل قد يجعل منه إنساناً مضطرباً في انفعالاته، سلبياً في تحركاته.

ومعلوم أن سلوك الإنسان يتأثر تأثرا كبيرا بقيمه واتجاهاته، وقد نزل القرآن الكريم لهداية العقل والقلب معاً ولتوجيه سلوكيات العباد ولهدايتهم إلى ما فيه صالحهم وصلاحهم في عاجلهم وآجلهم.

ومن خلال تتبع آيات القرآن الكريم نقف على أصول كلية تنص تصريحاً أو تلميحاً على مجموعة من قواعد البناء الوجداني الممكن استنباطها من منطوق الآيات أو مفهومها.ومع أن الدراسات والأبحاث حول النفس الإنسانية متوافرة، إلا أن لغز البناء الوجداني –محل البحث والدراسة– ما يزال يحتفظ بأسرار كثيرة وتكتنفه مناطق غموض عديدة، ولا شك أن كتاب الله تعالى –الذي اشتمل على خلاصة التجربة الإنسانية– كفيل بالكشف عن هذه الخفايا والخبايا، فهو سبحانه الخالق لتلك النفوس، وهو أعلم بها. لذلك فكلامه عز وجل أصدق معبر عن البنية الوجدانية للنفس الإنسانية.

إشكالية البحث:

يمكن تلخيص إشكالية الموضوع المدروس من خلال التساؤل المركزي الآتي: ما هي ركائز البناء الوجداني للإنسان في ضوء الهدي القرآني؟ وما هي تمظهراته من خلال النص القرآني؟ وكيف يُسهم الهدي القرآني في تحقيق التوازن الوجداني للفرد؟

أهداف البحث:

يتوخى البحث تحقيق الأهداف الآتية :

١. التعريف بماهية البناء الوجداني.

٢. الوقوف على مستويات البناء الوجداني من خلال الهدي القرآني.

٣. بيان المنهج القرآني في البناء السليم للوجدان الإنساني.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث التركيز على منهجين بحثيين رئيسين، هما:

- **المنهج الاستقرائي:** وذلك بتتبع الآيات القرآنية الدالة على البناء الوجداني للإنسان، واستقراء ما ورد فيها من تفاسير.

- **المنهج الوصفي التحليلي:** من خلال تحليل أقوال المفسرين في الآيات المدروسة ومناقشتها.

خطة البحث:

وستتم مقاربة الموضوع من خلال المحاور الآتية:

مقدمة تشتمل بيان أهمية الموضوع، وإشكاليته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: ماهية البناء الوجداني.

المبحث الثاني: مستويات البناء الوجداني من خلال الهدي القرآني.

المبحث الثالث: المنهج القرآني في البناء الوجداني.

تُذيل هذه المباحث بخاتمة تتضمن نتائج البحث، وخلاصاته، وتوصياته.

المبحث الأول: ماهية البناء الوجداني

اختلف الباحثون حول مكونات الشخصية، لكنهم اتفقوا أن البناء الوظيفي للشخصية الإنسانية يتركب من مكونات متكاملة ترتبط ارتباطا وظيفيا قويا في حالة السواء، وإذا حدث اضطراب أو نقص أو شذوذ في أي مكون منها أو في العلاقة بينها، كانت النتيجة الاضطراب في البناء العام والأداء الوظيفي للشخصية. وأهم هذه المكونات، هي: المكون البدني، المكون العقلي، المكون الروحي، المكون الوجداني.

المطلب الأول: المفهوم اللغوي:

يلحظ الباحثون أن مفهوم "الوجدان" هو الأقل تداولا في المصادر والمراجع العلمية مقارنة بباقي المكونات السالف ذكرها، وعند البحث عن معنى هذا اللفظ في معاجم اللغة نجد أن أغلبها تورد التعريف الموالي: "يقال وجدتُ في المالِ وُجداً ووَجداً ووِجداً ووِجداناً وجِدةً أَي صِرتُ ذا مال، ووجدت الضالَّة وِجداناً، وقد يستعمل الوِجدان في الوُجد، ومنه قول العرب: وِجدان الرقِين يغَطِّي أَفَن الأَفِين"[1].

وهذا المعنى المتكرر في أغلب المعاجم، ليس هو المعنى الدقيق المقصود في بحثنا. ويطلق الوجدان كذلك "على كل إحساس أولي باللذة أو الألم، وثانيا على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم، في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة"[2].

ويقترب من هذا التعريف الأخير، ما ورد في معجم الغني الزاهر:

---

(١) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م. باب الجيم والدال، (١١٠/١١).
لسان العرب، ابن منظور، دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ. فصل الواو، (٤٤٥/٣).

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة. باب الواو، (١٠١٣/٢).

"مصدر وَجد، وِجدان المرء: نفسه وقواه الباطنية، وما يتأثر به من لذة أو ألم"(١).

وتحيل كثير من التعاريف اللغوية على ما هو باطني في ذات الإنسان، فقيل بأن "الوجدان: إحساس الباطن بما هو فيه"(٢)؛ وقيل كذلك: "المشهور أنّه النفس وقواها الباطنة"(٣). ويضيف معجم اللغة العربية المعاصرة أن الوجدان هو "موطن كل العواطف والرغبات والأحاسيس بالسعادة، أو بالحزن أو بالأمل أو باليأس، [يقال:] حكم في الأمر بحسَب وِجْدانه، [وهو] ضرب من الحالات النّفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة"(٤).

ويلاحظ في التعاريف اللغوية السابقة تقاطع معنى الوجدان مع مجموعة من المعاني الباطنية للذات مثل: النفس، والعاطفة والإحساس وغيرها.

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي:

أولى الحقول المعرفية بمصطلح "الوجدان" هو علم النفس، حيث نجده يشمل في حقيقته مجموع العواطف الباطنية والمشاعر والميولات والانفعالات الذاتية للفرد، والتي يتفاعل معها ويتأثر بها، وتظهر من خلال أشكال سلوكية مختلفة، "مثل: سلوك الانتظار، أو البحث أو التوقع الذي يتوسط سلوك الإقدام والإحجام، الذي يكون مصحوباً بانفعال خاص، يتمثل في الشعور

---

(١) معجم الغني الزاهر، عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، الطبعة الأولى: ٢٠١٣م، (ص:٨٠٣).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. (ص:٣٣٤).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، ترجمة عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م. (١٧٥٨/٢).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. مادة: و.ج.د، (ص:٢٤٠٣).

بالرغبة أو الحماس أو التردد أو الغرابة أو الأمل الذي تتخلله فترات من الخيبة والقنوط، أما ما يقابل سلوك الإقدام أو الإحجام من العواطف فيمكن إجماله في عاطفتين أساسيتين، هما: الحب والكراهية، وتتخذ هاتان العاطفتان أشكالاً معينة تبعا لموضوع العاطفة"(١).

ويعرف الوجدان في الدراسات النفسية كذلك بكونه: "تنظيم مركب من عدة انفعالات ركزت حول موضوع معين من الخبرات السارة وغير السارة"(٢).

ويقول عادل العوا بأن الوجدان "هو الملكة التي نعني بها الوجود بما هو عليه في نسيجه المتوقف على حال العاطفة وقوة الإرادة"(٣).

ويعتبر الوجدان هو أساس الفعل الأخلاقي فهو "القوة العقلية التي تشعر وتدرك بالبداهة صفة الثبات من المبدأ الأخلاقي، أو هو القوة التي تصدر الحكم على أفعالنا، ويسمى بالحاسة الأدبية التي تميز بين القيم المختلفة(٤)."

انطلاقاً من التعاريف السابقة يمكن القول إن "البناء الوجداني" هو استعداد شعوري داخلي خاص، ينمو ويتطور تحت تأثير العوامل الخارجية، والتأمل الذاتي، والتجارب الانفعالية المختلفة، وينعكس من خلال تعابير عاطفية شتى، ويتمظهر في انفعالات نفسية مختلفة في سياقات معينة، مثل الحب والفرح والحزن والخوف والندم وغيرها.

---

(١) من وحي العقل حاجتنا إلى تربية عواطفنا، راغب العثماني، ع:٧، ج:٦، هدي الإسلام، الأردن، ١٩٦١م، (ص:٥٥٥٢-٥٥٥٣).

(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الرابعة، (ص:٣١٧).

(٣) الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة- لبنان، الطبعة الثالثة: ١٩٧٣م، (ص:٢٠٦).

(٤) أصول الأخلاق، ي. دبي، ترجمة إبراهيم رمزي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١١م، (ص:٣٨).

المبحث الثاني: مستويات البناء الوجداني من خلال الهدي القرآني

أولى القرآن الكريم عناية خاصة للوجدان البشري في خطابه المعجز، وباستقصاء الآيات القرآنية نتوصل إلى ثلاث مستويات رئيسة للبناء الوجداني، وهي وإن كانت في ظاهرها أسس منفصلة عن بعضها، إلا أنها تتظافر في مجموعها لترقية النفس صعوداً إلى المستوى العلوي الكريم الذي تنزع الفطر الإنسانية الأصيلة إليه.

المطلب الأول: بناء الوجدان الفطري:

يقصد بالوجدان الفطري ما يستقر في النفس البشرية منذ الولادة من ميل فطري مودع في الجبلة دون حاجة لمؤثر خارجي أو تعليم، وأنسب مثال لهذا المستوى هي فطرة التوحيد التي فطر الله الناس عليها، ومن مستلزماتها يقين النفس بوجود خالقها وخالق الكون أجمع.

"وإن شئت أن تعلم حقيقة هذا الميل، فاعلم أن في روح الإنسان لطيفة نورانية تميل بطبعها إلى الله عز وجل ميل الحديد إلى المغناطيس، وهذا أمر مدرك بالوجدان، فكل من أمعن في الفحص عن لطائف نفسه، وعرف كل لطيفة بحيالها لا بد أن يدرك هذه اللطيفة النورانية، ويدرك ميلها بطبعها إلى الله تعالى، ويسمى ذلك الميل عند أهل الوجدان بالمحبة الذاتية، مثله كمثل سائر الوجدانيات لا يقتنص بالبراهين كجوع هذا الجائع وعطش هذا العطشان"[1].

يتصل البناء الوجداني الفطري بأصول التصور والعقيدة الصحيحة التي تمثل القاعدة الأساس في البناء السوي لشخصية الإنسان، من خلالها يمكنه فهم سر وجوده ومآله، ووفقها يضبط تصرفاته وحركاته، فعقيدة التوحيد توَلِّد في الإنسان طاقة روحية هائلة تغير مفهومه عن ذاته وعن الناس والحياة والكون

---

[1] حجة الله البالغة، شاه ولي الله الدهلوي، تحقيق السيد سابق، دار الجيل، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (١/١٣١).

بأكمله، وتمده بمعنى جديد للحياة وبرسالته فيها، وتملأ قلبه بحب الله ورسوله والناس، وتبعث فيه الشعور بالأمن والطمأنينة[١].

إن مناط صلاح الإنسان هو صلاح العقيدة، فإن صلحت صلح بناء الإنسان، وإن فسدت فلا جدوى من البناء أو إعادة البناء، لذلك حرص القرآن الكريم على إصلاح العقيدة، والقضاء على مظاهر الشرك والتصورات العقدية الفاسدة بشكل جذري؛ حتى يصبح وجدان المسلم صالحاً بالعقيدة الصحيحة. وبفضل الميل الوجداني لفطرة التوحيد يتحقق الأمن الداخلي والاستقرار النفسي، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠].

فالإنسان بطبيعته في حاجة ماسة إلى الإيمان بالله تعالى، وباليوم الآخر، وبالجزاء العادل في دار الخلود، ليكتمل استقراره الوجداني واتزانه النفسي، فيستقبل مصاعب الحياة بتقبل وتحمل وصبر جميل.

يقول عالم الفسيولوجيا الأمريكي "أندرو كونواي إيفي[٢] Andrew Conway Ivy": "إن أحداً لا يستطيع أن يثبت خطأ الفكرة التي تقول: (أن الله موجود)، كما أن أحداً لا يستطيع أن يثبت صحة الفكرة التي تقول:''أن الله غير موجود''. وقد ينكر منكر وجود الله، ولكنه لا يستطيع أن يؤيد إنكاره بدليل. وأحياناً يشك الإنسان في وجود شيء من الأشياء، ولابد في هذه الحالة أن يستند شكه إلى أساس فكري، ولكني لم أقرأ ولم أسمع في حياتي دليلاً عقلياً واحداً على عدم وجوده تعالى، وقد قرأت وسمعت في الوقت ذاته أدله كثيرة على وجوده، كما لمست بنفسي بعض ما يتركه الإيمان من حلاوة

---

[١] القرآن وعلم النفس، فايق أحمد وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٧٢، (ص:٢٥١).

[٢] من العلماء الطبيعيين ذوي الشهرة العالمية، عمل أستاذاً للفسيولوجيا ورئيساً لقسم العلوم الإكلينيكية بكلية الطب بجامعة شيكاغو، توفي عام ١٩٧٨م.

في نفوس المؤمنين، وما يخلفه الإلحاد من مرارة في نفوس الملحدين"[1].

والله عز وجل ما ألزم عباده بأن يعرفوه ويستيقنوا وجوده، إلا ليهديهم من خلال ذلك اليقين إلى أيسر طريق يتعرفون به على أنفسهم ويدركون به هوياتهم في خضم هذا الوجود، فيعرفوا بذلك سبيل التعاون فيما بينهم، والاستفادة من طاقاتهم وإمكاناتهم.

المطلب الثاني: بناء الوجدان الذاتي:

يدعو الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الإنسان إلى إدراك ذاته وتدبر ما يدور حوله من أحداث ومخلوقات، قال الله تعالى :﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ﴾ [الروم:٨]، وقال سبحانه: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ٢١﴾ [الذاريات:٢١]. ومن شأن تحقق إدراك الذات والتبصر بما يحوم حولها والوعي بما سخره الله تعالى لها أن يولد الرقابة الذاتية في فكر وسلوك النفس المؤمنة.

ويرتبط إدراك الذات بالضمير الباطن الذي يمثل الرقيب الأخلاقي على سلوك الفرد والمحرك المستمر لجوانب الخير والاستقامة، والمثبط عن الشر، والمميز بين الحق والباطل، فيلحق الارتياح والسرور بالنفس عند الطاعة، والشعور بالألم والوخز عند العصيان[2]. وعبر عنه القرآن الكريم بالنفس اللوامة التي عظم الله من شأنها وأقسم بها، فقال سبحانه: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ٢﴾ [القيامة:٢].

ومن ثم فالوعي بالذات ومكنوناتها يعين المسلم على إدارتها بشكل سليم من خلال ضبط الانفعالات، وتهذيب الغرائز، والتحكم في النزوات، ومجاهدة النفس، ومراقبة السلوك الظاهر والباطن، ومن أقوى مظاهر إدارة الذات وضبط

---

(١) الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين، إشراف جون كلوفر مونسيما، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان، مراجعة محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت – لبنان، (ص:١٥١).

(٢) الأخلاق، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والنشر، القاهرة– مصر، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م، (ص.١٦).

النفس التحلي بخلق الصبر، كما ورد في إرشاد الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران:٢٠٠].

ومن جوانب بناء الوجدان إدارة الدوافع الذاتية وضبطها وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، من خلال اجتهاد الفرد المسلم في الموازنة بين دافعين أساسيين، هما: دافع العبودية، ودافع إشباع الحاجة، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]. وجاء التوجيه الرباني لضرورة ضبط إشباع دوافع النفس ورغباتها والنظر إلى ما عند الله تعالى، وهو خير وأبقى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران:١٤].

ويشمل وجدان الذات مختلف العواطف الإنسانية التي تقتضيها الطبيعة البشرية، وهي عواطف دافعة، مثل مشاعر الفرح، والأمل، والرغبة؛ وعواطف رادعة، كالخوف، والرهبة، والإشفاق؛ وعواطف ممجدة: كالإعجاب، والحب، والتقديس؛ والمطلوب في البناء السوي لوجدان الذات هو ضرورة الجمع بين هذه العواطف والتنويع بينها مراعاة لما تحتاجه النفس البشرية.

فالبناء السليم لوجدان الذات يستلزم ضبط الغرائز الجبلية وتوجيه الميولات النفسية ليتم إشباعها باعتدال وفق الضوابط الشرعية، موازاة مع الاجتهاد في تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، لذلك يمكن الجزم بأن الوعي بالذات وإدارتها يعدان من أصعب جوانب بناء الوجدان الإنساني.

المطلب الثالث: بناء الوجدان الاجتماعي:

يتعلق هذا الجانب بإعداد الإنسان لاكتساب الأخلاق والآداب الاجتماعية الكريمة والمبادئ الفاضلة والقيم المحمودة، وتكوين مسؤولية خلقية لدى الفرد تجاه ربه تعالى ونفسه وأهله وأقاربه وجيرانه وأصدقائه وأفراد مجتمعه،

ليستطيع المساهمة في نشاط المجتمع مساهمة فعالة[١].

ومن ركائز بناء الوجدان الاجتماعي في القرآن الكريم البعد عن العزلة والتفرق والاختلاف، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٠٣]. وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ في هذه الآية تأكيد لما تضمنه الأمر بالاعتصام، وتذكير بنعمة الله الذي اختار لهم هذا الدين الذي أخرجهم من حالة التشرذم التي كانوا عليها قبل الرسالة المحمدية، وفيه تنفير من العودة إلى تلك الحالة الشنيعة بعد أن أفاء الله عليهم بنعمة الإسلام الذي كان سبب نجاتهم من تلك الحالة، وفي ذلك حث على إجابة أمره تعالى إياهم بالاتفاق[٢].

ومن توجيه القرآن في ضبط الوجدان الاجتماعي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات:١١]،

بالتزام هذا الأدب الرفيع تتوطد روابط الأخوة بين المسلمين، ويتقوى الوجدان الاجتماعي المشترك؛ فيسود الحب، والسلام، والتعاون. والمجتمعات الفاضلة المنشودة هي مجتمعات متماسكة تبرز فيها معالم الوحدة، وينبذ أفرادها كل مظاهر الفرقة والاختلاف، لذلك جاءت الآيات القرآنية موجهة وجدان الإنسان إلى لزوم الجماعة المسلمة، ومشددة النهي عن الاختلاف والتشرذم، ومحذرة مما يوهن أو يهدم البناء الاجتماعي.

---

(١) المضامين الروحية والاجتماعية والنفسية ودلالتها التربوية في سورة النور، إيمان محمد رضا علي التميمي، مجلة دراسات، مج:٤٣، كلية علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، ٢٠١٦م، (ص:٩١٥).

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر– تونس، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م، (٣٢/٤).

وقد ركز القرآن الكريم في آيات عديدة على أهمية بناء الوجدان الاجتماعي من خلال التأكيد على التعاطف الإنساني وفي مقدمته:

الاهتمام بالوالدين، والأبناء، والمساكين، وذوي القربي، واليتامى، والمساكين، والجيران، وغيرهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾ [النساء:٣٦].

المبحث الثالث: المنهج القرآني
في البناء الوجداني

وضع الله جل وعلا المنهج الحق الملائم لطبيعة بناء الإنسان، انطلاقاً من عِلمه الدقيق سبحانه بدقائق خلقه، يقول تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النجم:٣٢]؛ ويقوم هذا المنهج أساساً على غرس القيم الوجدانية بأسلوب الموعظة والإرشاد والهدي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]؛ هدي متكامل يوجه الإنسان إلى غاية واحدة لا تتخلّف عمن بذل الأسباب، غاية تحمل بين طياتها سر الحياة الطّيبة للفرد والمجتمع، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧].

ومعلوم أن الوحي تدرج في الأحكام ورتّب بعضها على بعض، فكانت البداية بترسيخ قيم العقدية الصحيحة، وبعد ذلك نزلت الآيات المهذبة للنفوس والبانية للعلاقات الاجتماعية؛ وقد اعتنى المنهج القرآني بإعداد الإنسان الإعداد التام من جميع جوانبه لتحقيق الشخصية المتوازنة للفرد السوي القادر على تحمل تبعات أمانة الاستخلاف في الأرض، فالحياة لا تنتظم دون منهج ينظم مسيرة الناس فيها، ويحدد خطاهم في مناحيها لئلا تتوارى المعالم، ويصعب تحقيق الأهداف(١).

وباعتبار تعلق الوجدان بشكل مباشر بما هو عاطفي وقلبي، فإن القرآن الكريم نص على هذا الجانب من تكوين الإنسان في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨]،

(١) التربية بالملاحظة في ضوء الكتاب والسنة وتطبيقاتها التربوية، سعود بن سعد بن شارع الحارثي، رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠١٠م، (ص:٣).

كما صور القرآن الكريم الإنسان بلا عاطفة كالحجر، فقال سبحانه وتعالى في وصف اليهود: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:٧٤].

ويوضح الهدي القرآني أن الأحداث التي تقع للإنسان لها تأثير وجداني عميق، فمنها ما يسر ويفرح، ويترك لديه أثرا متفاوتاً قوة وضعفاً؛ فقد يتعدى الفرح ليصل إلى مرحلة البطر، وقد يدفع إلى التبسم والسرور والانشراح. ومن الأحداث ما يؤلم ويحزن ويضر، فيتعمق الأثر في النفس، فيحدث الغضب والعنف وضعف القدرة، والنفس تحت تلك التأثيرات ترتفع حينا، وتنخفض حيناً، وتسر يوماً وتحزن يوماً، وتغضب أوقاتاً وتفرح أوقاتاً، وتبقى النفس تحت تلك التأثيرات شداً وجذباً [1].

ويظهر الاهتمام العميق للقرآن الكريم بالوجدان الإنساني، من خلال الآيات البينات التي تخاطب مختلف المشاعر، **نذكر منها تمثيلاً لا حصراً**:

المطلب الأول: المحبة:

هي صفة لا يخلو منها فؤاد إنسان سوي، وأول المحبة محبة الله سبحانه، وتتجلى في "إرادة طاعته، وتحصيل مراضيه، والابتعاد عن معاصيه، ومناهيه"[2]، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة:١٦٥].

ومن خفّ حبهم لله تعالى وتقاعسوا عن نصرة شريعته وارتدوا عن دينه استبدلهم الله بآخرين يزرع محبته في وجدانهم، فتكون تلك المحبة دافعا للنصر والتمكين، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ

---

[1] الانفعال في القرآن الكريم والسنة النبوية، أحمد محمد نور إبراهيم، مجلة بحوث ودراسات إسلامية بجامعة أم درمان –السودان، عدد: ٨، ٢٠١١م، (ص:١٨٣).

[2] تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، (١/٣٨٠).

يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴿٥٤﴾ [المائدة:٥٤].

ومن طبيعة الخلق أن جعل حب الملذات والشهوات مركوزاً في قلوب الناس[١]، مصداقا للآية الكريمة: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران:١٤].

وجعل الله كذلك المحبة والمودة بين الأزواج من البشر، قال سبحانه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴿٢١﴾﴾ [الروم:٢١]

المطلب الثاني: الأمن والخوف:

"الخوف توقع حصول ما تكرهه النفس، وهو ضد الأمن"[٢]، والأمن والخوف شعوران وجدانيان حاصلان في كل ما يتعلق بباب التكليف[٣].

وقد أشار الخطاب القرآني إلى "الأمن" و"الخوف" في مواضع عدة، منها قوله تعالى في سياق تعداد بعض الابتلاءات الدنيوية: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة:١٥٥]. والمقصود بالخوف في الآية "خوف العدو"[٤]، وهذا النص جاء توطئة للجهاد، ليتوقعه المسلمون، وليتحملوا ما فيه من شدائد صابرين محتسبين، لأن الأمر المتوقع إذا وقع سهل حمله، وإذا جاء على غير توقع صعب وقعه،

---

[١] زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م، (١١٣١/٣).

[٢] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٤٠٩/٢).

[٣] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ، (١٥٥/١٠).

[٤] تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، (١٥٧/١).

وهلعت النفوس[1]. وجمع النص القرآني بين نقيضي "الأمن" و"الخوف" في أكثر من آية، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء:٨٣].

الحديث في الآية عن المنافقين الذين يذيعون الخوف وينشرونه في صفوف جيش المسلمين لإحداث الحيرة والاضطراب، مما تسبب في قلق نفسي كبير لضعفاء المسلمين[2].

وفي السياق ذاته قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب:١٩]. "نزلت الآية في المنافقين، وذلك أن اليهود أرسلت إلى المنافقين، وقالوا: ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان ومن معه، فإنهم إن قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم أحداً، وإنا نشفق عليكم، أنتم إخواننا وجيراننا هلموا إلينا، فأقبل عبد الله بن أُبَي وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبي سفيان ومن معه، وقالوا: لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم أحدا ما ترجون من محمد؟ ما عنده خير، ما هو إلا أن يقتلنا ها هنا، انطلقوا بنا إلى إخواننا، يعني اليهود، فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين إلا إيماناً واحتساباً "[3].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ [النور:٥٥]. "بمعنى وليغيرنّ حالهم عما هي عليه من الخوف إلى

---

(١) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (١/٤٧٠).

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (١٠/١٥٣).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الطبعة الرابعة: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، (٦/٣٣٤).

الأمن"[١]، "قال البراء بن عازب: نزلت هذه الآية، ونحن في خوف شديد"[٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴿١١٢﴾﴾ [النحل:١١٢].

أذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع والخوف مكان الأمن والطمأنينة، "والخوف لا يذاق على الحقيقة لأن الذوق في الحقيقة بالفم دون غيره من الجوارح"[٣]، وهذا التعبير القرآني يعكس أن ما أصابهم لامس أجسامهم وخالط كيانهم حتى كان بمنزلة اللباس لهم[٤].

وامتن سبحانه على عباده بتأمينهم بعد خوفهم، في الآيتين الكريمتين: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴿٤﴾﴾ [قريش:٣-٤]. بمعنى أن الله تعالى أمن أهل قريش من كل ما يخاف منه[٥]، "قال ابن عباس رضي الله عنهما: وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام، حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة:١٢٦]"[٦].

والأصل في المؤمن ألا يخاف أحداً سوى الله سبحانه، وأن يبتعد عن هذا الشعور السلبي في علاقته مع غيره من الناس، لأنه مدخل من مداخل

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ابن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث- مكة المكرمة، (٢٠٨/١٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ابن كثير الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، (٧٩/٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، (١٦٥/١١).

(٤) تفسير الطبري، (٣١١/١٧)- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (٢٨٠/٢٠).

(٥) تفسير الطبري، (٦٢٣/٢٤).

(٦) تفسير القرطبي، (٢٠٩/٢٠).

الشيطان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران:١٧٥]. تقدير الكلام: ذلكم الشيطان يخوفكم بأوليائه، فحذف المفعول الثاني وحذف الجار، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓ﴾ [القصص:٧]. أي فإذا خفت عليه فرعون فألقيه في اليم... وهذا قول الفراء، والزجاج وغيرهما"(١).

ومن أراد أن يأمن خاطره ويسكن وجدانه فعليه بخوف الله وخشيته، لأن استشعار الخوف من جلال الله ركيزة من ركائز البناء الوجداني، حيث إنه يهذب النفس ويقوم السلوك، فتصير المعاصي المحبوبة مكروهة، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح، ويستكين القلب، ويتطهر من الأمراض النفسية كالحسد والغل والحقد والكبر، فلا ينظر إلا للعاقبة، ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة، ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات.

المطلب الثالث: الحـزن:

يعتبر الحزن من أهم المشاعر التي يتأثر بها الكائن البشري، وقيل في مفهومه بأن "الحزن البكاء، والحزن ضد الفرح، والحُزن بالضم والحزَن بالفتح هما لغتان، يقال أصابه حُزْنٌ شديد، وحَزَنٌ شديد، وهو مذهب أكثر أهل اللغة"(٢).

قال الله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾ [التوبة:٩٢].

الآية تصف الحالة الوجدانية لأولئك النفر الذين جاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم "وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون، ويتحمَّلون به للجهادِ في سبيل الله"(٣).

---

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (٩/٤٣٥).
(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (١٨/٤٩٩).
(٣) تفسير الطبري، (١٤/٤٢١).

وسيطرت حالة الحزن كذلك على يعقوب عليه السلام لما كاد أبناؤه ليوسف عليه السلام ففقده وفقد بعده بنيامين، قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴿٨٤﴾﴾[يوسف:٨٤]. "الأسف أشد الحزن والحسرة إلى النفس"(١)."والكظيم الذي لا يتكَّلم، بلغ به الحزن حتى كان لا يكلِّمهم"(٢)، "يقال فلان كظيم وكاظم، أي حزين لا يشكو حزنه"(٣).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف:٨٦]. "البث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه... ومعنى ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا﴾ إني لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم، إنما أشكو إلى ربي داعياً له وملتجئاً إليه، فخلوني وشكايتي"(٤)، "عن قتادة: ذُكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاءٌ قط إلا أتى حُسْنَ ظنّه بالله من ورائه"(٥).

باعتبار الحزن من المشاعر الوجدانية المؤثرة سلباً على مردودية الإنسان، فقد نهى الله عز وجل عن التلبس به والاستسلام له، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران:١٣٩]. وهذا "نهي للمسلمين عن أسباب الفشل، والوهن الضعف... وأما الحزن فهو شدة الأسف البالغة حد الكآبة والانكسار، والوهن والحزن حالتان للنفس تنشآن عن اعتقاد الخيبة والرزء فيترتب عليهما الاستسلام

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، (٤٩٦/٢). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ، (١٧٣/٣).

(٢) تفسير الطبري، (٢١٩/١٦).

(٣) تفسير القرطبي، (٢٤٩/٩).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، (٤٩٩/٢).

(٥) تفسير الطبري، (٢٢٧/١٦).

وترك المقاومة"[1].والشيطان الرجيم يحاول استغلال هذه المشاعر السلبية ليبعد المسلم عن ربه ويدفعه للضلال والعصيان، قال الله تعالى محذراً: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴿١٠﴾﴾ [المجادلة:١٠]. "ومن أحس من ذلك شيئا فليستعذ بالله، وليتوكل على الله، فإنه لا يضره شيء بإذن الله"[2].

ولذلك وجه الله سبحانه نبيه ﷺ لتجنب الحزن على من لم يؤمن بالله، فقال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۖ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴿٢٣﴾﴾ [لقمان:٢٣]. وفي موضع آخر قال سبحانه مربيا رسوله ﷺ وأمته من بعده: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴿١٢٧﴾﴾ [النحل:١٢٧].

وسيراً وفق هذا المنهج الإلهي طمأن النبي ﷺ صاحبه في الغار ونهاه عن الحزن ؛لأن الله يحميهما وينصرهما، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة:٤٠].

المطلب الرابع: الفرح:

الفرح "هو اللذة في القلب بسبب إدراك المطلوب"(٣). "وقد ذم الفرح في مواضع، كقوله تعالى: ﴿لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴿٧٦﴾﴾ [القصص:٧٦]... ولكنه مطلق، فإذا قيد الفرح لم يكن ذما، لقوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [آل عمران:١٧٠]"[4].

---

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٩٨/٤).
(٢) تفسير ابن كثير، (٤٤/٨).
(٣) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، (٥١٦/٢).
(٤) تفسير القرطبي، (٣٥٤/٨).

ومن الفرح المقيد المحمود

الذي حثت عليه الآيات القرآنية: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴿٥٨﴾﴾ [يونس:٥٨]. وهذا الفرح مطلوب لتعلقه بالفضل والرحمة "من حيث إنها مضافة إلى الله تعالى"(١). مع التنبيه إلى أن الفرح باللذات الجسمانية فرح زائل، وأما الفرح الكامل فهو الفرح بالروحانيات والجواهر المقدسة وعالم الجلال ونور الكبرياء(٢).

وفي سياق الذم، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠﴾ [هود: ٩-١٠]. فالمذموم هو الفرح الذي لا يقترن بشكر المنعم في السراء والضراء، فالذم غير مقصود بالفرح لذاته، بل هو لاحق بمن ييأس عند البلاء، ويفرح عند النعماء فخراً وبطراً وتكبراً على خلق الله.

المطلب الخامس: الأمل والرجاء:

يدعونا القرآن الكريم في مواضع كثيرة للتفاؤل والاستبشار بما عند الله تعالى، وانتظار الفرج من عنده سبحانه، فلا يقنط المؤمن من رحمته أبدا، قال تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران:١٧١]. وإن كانت الآية وردت في سياق الحديث عن فضل الاستشهاد في سبيل الله والترغيب في الجهاد، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مشهور وراجح عند الأصوليين والفقهاء(٣).

ومهما كان البلاء شديداً فإن فرج الله قريب، بل قد يحل الفرج في أشد

---

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (١٠١/٢٥).

(٢) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (٢٧٠/١٧).

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ- ١٩٩١م، (٢/١٣٤)،موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي آل بورنو، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، (٨٧/١٢).

لحظات المحنة وفي أصعب الأوقات، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف:١١٠].

استفسر معاوية رضي الله عنه عن تفسير هذه الآية، فأجابه ابن عباس رضي الله عنهما: «إن الرسل استيأسوا من إيمان قومهم، وظنوا أن من عصاهم لرضا في العلانية قد كذبهم في السر، وذلك لطول البلاء، ولم تستيئس الرسل من نصر الله، ولم يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم. فقال معاوية: فرجت عني يا ابن عباس فرج الله عنك"[١].

"استيأس" تعني: أنه يُلِحّ على قَطع الأمل، أي: أن الأمل لم ينقطع بعد، ومَنْ قطع الأمل هو مَنْ ليس له منفذ إلى الرجاء، ولا ينقطع أمل إنسان إلا إنْ كان مؤمناً بأسبابه المعزولة عن مُسبِّبه الأعلى؛ لكن إذا كان الله قد أعطى له الأسباب، ثم انتهت الأسباب، ولم تَصِلْ به إلى نتيجة، فالمؤمن بالله هو مَنْ يقول: أنا لا تُهمّني الأسباب؛ لأن معي المسبِّب"[٢]. ولذلك يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف:٨٧]. "ففي اللحظة التي تستحكم فيها الشدة، ويأخذ فيها الكرب بالمخانق، ولا يبقى أملٌ في غير الله، في هذه اللحظة يجيء النصر كاملاً حاسماً فاصلاً"[٣]،

يقول الله تعالى موجهاً عباده للتحلي بالصبر وانتظار الفرج بعد الضيق: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴿٧﴾﴾ [الطلاق:٧]. من سنة الله مع عباده أن يجعل من بعد الشدة رخاء، ومن بعد الضيق فرجا، فما على

---

[١] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت- لبنان، (٦٦٧/٥).

[٢] تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة- مصر، ١٩٩٧م، (٧١٣٦/١٢).

[٣] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، (٦٤/٢).

الناس إلا أن يكونوا مؤملين للخير، فالدنيا لا تستقر على حال، ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦]. ولن يغلب عسر يسرَين، وإنها لإشارة أمل، وبشارة فرج، فبث الرجاء في النفوس هدي رباني جليل، وزرع الأمل والتفاؤل في القلوب منهج قرآني أصيل.

خاتمة:

ما تم تقديمه خلال مباحث هذه الدراسة المقتضبة لم يُقصد به الحصر وإنما النموذج والمثال، وقد تبين بالملموس أن البناء الوجداني يشغل حيزاً مهما من الخطاب القرآني، حيث تم الوقوف على جملة من مظاهر العناية الربانية بالحالات الوجدانية، والمتمثلة في الأسس والمبادئ التي انتهجها القرآن في بناء الوجدان، عبر تنمية الجانب العاطفي، والأخلاقي، والاجتماعي لدى المسلم بما يحقق له الاستقرار الروحي والتوازن مع النفس، ومع الآخرين؛

ونخلص من خلال ما سلف إلى النتائج الآتية:

١-غياب ورود لفظ "الوجدان" بصورة واضحة وصريحة في القرآن الكريم، لا يمنع من استنباط الدلالات الوجدانية التي أشار إليها، والأساليب التي خاطبت وجدان المسلم بمفاهيم عاطفية واضحة، حدد القرآن من خلالها قوانين العلاقات الاجتماعية، وأرسى المبادئ التي تعين الإنسان على أداء أدواره الاستخلافية بالشكل المطلوب.

٢-تأكيد الهدي القرآني على أهمية الجانب الوجداني في تكوين الشخصية المسلمة، واهتمامه بالانفعالات الوجدانية العميقة، من خلال بيان أثرها في تهذيب النفوس والسمو بها.

٣-مساهمة الخطاب القرآني بشكل بارز في ضبط الانفعالات، باعتباره جارٍ وفق نسق يستهدف تهذيب المشاعر، وتحقيق الاستقرار العاطفي، وتحرير الإنسان من الغرائز والأهواء، ومن ثم بناء وجدان سليم يُحقق السلام الداخلي، وكذلك التكيف الخارجي.

٤-تميز المنهج القرآني في بناء الوجدان خصوصا وفي بناء الإنسان عموما بالتكامل من حيث الأهداف والوسائل والغايات، وانفراده عن غيره من

المناهج التربوية الوضعية التي تخضع للمتغيرات المكانية والعوامل القومية والأعراف البشرية.

٥-ملامسة الهدي القرآني بصورة مباشرة لوجدان المسلم، وتأثيره في بنائه الروحي؛ مما يسهم في تكوين الشخصية الإسلامية المتزنة فكرياً وعاطفياً، والارتقاء بها وفق مراد الله تعالى، حتى تصل إلى درجة من الطمأنينة، وخشوع القلب، وهدوء النفس؛ فتنطلق إلى إعمار الأرض، وبناء مجتمع ذو قيم ومصالح وأهداف مشتركة.

٦-استهداف الخطاب القرآني في مجمله للوجدان قبل العقل، وتوافقه مع تكوين الفطرة، وبناؤه للإنسان من داخله ليتجاوب مع العالم من خارجه.

٧-قيام منهج القرآن في بناء وجدان الإنسان على أسس ثابتة تنطلق من فطرته وذاته ومجتمعه، لإرساء قواعد البناء الوجداني الصحيح المنضبط بالوازع الديني الذي يحاكم المرء نفسه إليه.

٨-انطلاق البناء الوجداني الموافق للهدي القرآني من غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتثبيتها على أسس متينة، ثم تزكية الأنفس وتهذيبها، مما ينعكس إيجابا على قيم المجتمع عموماً.

٩-تركيز الخطاب القرآني على المشاعر الإيجابية، كالمحبة، والفرح، والأمن، والسكينة، والرجاء، لأثرها العميق في توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

ونختم هذه الورقة البحثية بالتوصيات الآتية:

١-التركيز على بناء الجانب الوجداني في تربية أجيال المستقبل، من خلال الاهتمام بغرس القيم القرآنية، لإعداد أجيال سوية وفاعلة وبعيدة عن الانحرافات القيمية والسلوكية.

٢-إدراج بناء القِيم الوجدانية ضمن المناهج والمقررات الدراسية لمختلف الأسلاك التعليمية، بدءًا بالمستويات الدنيا ووصولاً للدراسات العليا.

٣-دراسة مكونات الوجدان الإنساني من المنظور الإسلامي النفسي، بدلا من المنظور الغربي الفلسفي؛ وغرسه في نفوس الشباب المسلم لتهذيب انفعالاته وتفاعلاته.

٤-الاهتمام بدراسات القيم الوجدانية، وإفراد كل قيمة بدراسات مستقلة ودقيقة باعتبارها قيما ثابتة ومستمرة.

٥-توجيه وسائل الإعلام والاتصال نحو تنمية القيم الوجدانية لأجيال المسلمين، بالتركيز من خلالها على الهدي القويم للقرآن الكريم.

والحمد لله في البدء والختام.

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

١-الأخلاق، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والنشر، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م.

٢-الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣-أصول الأخلاق، ي. دني، ترجمة إبراهيم رمزي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١١م.

٤-الانفعال في القرآن الكريم والسنة النبوية، أحمد محمد نور إبراهيم، مجلة بحوث ودراسات إسلامية بجامعة أم درمان -السودان، عدد: ٨، ٢٠١١م.

٥-أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٦-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر- تونس، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م.

٧-تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الرابعة.

٨-التربية بالملاحظة في ضوء الكتاب والسنة وتطبيقاتها التربوية، سعود بن سعد بن شارع الحارثي، رسالة ماجستير بكلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠١٠م.

٩-تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٠-تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة- مصر، ١٩٩٧م.

١١- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ابن كثير الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٢- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ — ٢٠٠٩م.

١٣- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي— بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

١٤- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ابن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث- مكة المكرمة.

١٦- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٧- حجة الله البالغة، شاه ولي الله الدهلوي، تحقيق السيد سابق، دار الجيل، بيروت— لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ — ٢٠٠٥م.

١٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت- لبنان.

١٩- الزمان الوجودي، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة- لبنان، الطبعة الثالثة: ١٩٧٣م.

٢٠- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م.

٢١- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٢- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير- دمشق، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٢٣- القرآن وعلم النفس، فايق أحمد وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٧٢م.

٢٤- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، ترجمة عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

٢٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري.

٢٧- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.

٢٨- الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين، إشراف جون كلوفر مونسيما، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان، مراجعة محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت – لبنان.

٢٩- المضامين التربوية المستنبطة من آيات التهديد بويل في القرآن الكريم وتطبيقاتها في حياة المسلم، عبد الله بن محمد نهاري، مجلة كلية دار العلوم، عدد: ٩٢، جامعة القاهرة- مصر، ٢٠١٦م.

٣٠- المضامين الروحية والاجتماعية والنفسية ودلالتها التربوية في سورة النور، إيمان محمد رضا علي التميمي، مجلة دراسات، مج:٤٣، كلية علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، ٢٠١٦م.

٣١- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الطبعة الرابعة: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣٢- معجم الغني الزاهر، عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، الطبعة الأولى: ٢٠١٣م.

٣٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٣٤- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٣٥- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ.
٣٦- من وحي العقل حاجتنا إلى تربية عواطفنا، راغب العثماني، ع:٧، ج:٦، هدي الإسلام، الأردن، ١٩٦١م.
٣٧- موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي آل بورنو، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.